

تجربتي مع النحو العربي (*)

للدكتور محمد حسن عبد العزيز

أولاً : في البحث العلمي:

انعقد في عام ١٩٨٨م بالقاهرة مؤتمر لتطوير تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية. وقد شاركت فيه ببحث عنوانه (كتب النحو والاستخدام اللغوي المعاصر) .

وقد راعت اللجنة الموسعة التي أنيط إليها تطوير مناهج اللغة العربية التي تدرس وقتها في المرحلة الثانوية أن يكون كتاب النحو بحيث تدرس القواعد في ظل مقطوعات لغوية متكاملة الأفكار، ومن خلال أمثلة تدور حول موضوع واحد إذا كانت الظواهر النحوية متشعبة تلافياً للتكلف غير المستساغ. وقيل في موضوع هذه المقطوعات أو النصوص المختارة أن تكون مما يتصل بالشباب أو العصر أو التراث أو النواحي الثقافية .

وقيل في هدفها : إنها تزيد من حصيلتهم المعرفية واللغوية، وتنمي فيهم الاتجاهات السليمة، وتعمق في نفوسهم القيم والمبادئ والمثل التي يعيش لها المجتمع، وتربطهم بحياته وكفاحه وتطلعاته .

وقد نظرت في الكتب المقررة آنذاك، وأحصيت ما تتضمنه من وحدات .. ونظرت في هذه الوحدات من حيث اعتمادها على نص وأمثلة أو على أمثلة وحسب .. ثم نظرت في هذه النصوص من حيث مضمونها التراثي أو المعاصر ... إلخ ولا تتسع هذه الأوراق إلى تفصيل القول في هذا الموضوع .

وسأعرض هنا بالتفصيل لموضوع (الشرط) وكيف عالجه الكتاب المدرسي المقرر لنرى إلى أيّ

(*) أُلقيت هذه المحاضرة في الجلسة العاشرة من جلسات مؤتمر المجمع في دورته الخامسة والسبعين ظهر يوم

الخميس ١٣ من ربيع الآخر سنة ١٤٣٠ هـ الموافق ٩ من أبريل (نيسان) سنة ٢٠٠٩م.

حد كان الدرس النحوي انعكاساً
للغة العصر وأثراً من آثارها .

بدأ عرضُ قواعده في الصف
الأول من المرحلة الإعدادية بعنوان
(جزم الفعل المضارع بعد أدوات
الشرط) وقد عد المؤلفون منها (إن
ومن وما ومتى وأين) ثم استكمل
الموضوع في الصف الثالث من
المرحلة الإعدادية بالحديث عن
(أدوات الشرط غير الجازمة إذا ولو)
وعن (اقتران جواب الشرط بالفاء)
واستكمل الموضوع في الصف الثاني
الثانوي بالحديث عن (جزم المضارع
بعد أينما وأيان وكيفما وأي) وعن
(جزم المضارع في جواب الطلب)
وينتهي الحديث عنه في الصف الثالث
الثانوي بما يشبه أن يكون مراجعة
بعنوان (إعراب الفعل المضارع).^(*)

ولأن مؤلفي الكتب المدرسية قد
عالجوا موضوع الشرط - كما عالجه
النحاة القدامى في إطار الحديث عن

جزم الفعل المضارع، لم
يهتموا إلا بالصورة التي يجيء عليها
حين يكون فعل الشرط مضارعاً وفعلُ
الجواب مضارعاً، أو مما ينبغي أن
يقترن بالفاء، كما أنهم حين عرضوا
لبعض أدوات الشرط المحولة اهتموا
بالصورة التي تجيء فيها جازمة
فحسب، أضف إلى ذلك أنهم اهتموا
فحسب بصورة الشرط المألوفة حين
تتصدر أداة الشرط فجملة الشرط فجملة
الجواب، ولم يهتموا بصورة أخرى
شائعة يتقدم فيها الجواب على الشرط .

حقاً يحتاج القارئ والكاتب إلى
أن يعرف صورة الشرط ومعناه
بأن في نحو قوله تعالى ﴿إِنْ تَصْرُوا اللَّهَ
يَصْرُكُمْ﴾ ولكنه يحتاج أيضاً إلى صورة
الشرط ومعناه في نحو إن دخل
خرجت. بل وفي نحو قوله (فَذَكِّرْ إِنْ
نَفَعَتِ الذِّكْرَى) أو في : سأنتظره وإن
طال الانتظار، وهل هي من الشرط أو

(*) يلاحظ إهمال الكتب لأداة الشرط (لولا)، وقد استدرك ذلك كتاب (القواعد الأساسية في النحو والصرف)
ص ١٤٧ فذكر معناها وإعرابها. ولم تختلف موضوعات المنهج ولا توزيعه علي المرحلتين عما هو مقرر الآن.

ليست منه .

والمرء يحتاج إلى أن يعرف
صورة الشرط ومعناه مع (متى) في
نحو قولنا : متى تطلع الشمس يخرج
الفلاح إلى عمله، ولكنه أيضاً يحتاج
إلى صورتها ومعناها حين تكون
ظرفية في نحو : يدخل إلى البيت متى
يؤذن له. وعلى هذا فقس مع أدوات
الشرط الأخرى .

كتاب النحو إذا عَرَضَ لأشياء
من صور الشرط ومعانيه، ولكنه
تجاهل أيضاً من صورته ومعانيه ما
تدعو الحاجة إليه، ولا يتم التعبير
الوافي بدونه، ولهذا عدناه مقصراً عن
أداء ما يتطلبه الاستخدام المعاصر.
وتفسير ذلك عندي أن مؤلفي هذا
الكتاب قد نظروا في كتب النحو
القديمية، ولم ينظروا في لغة العرب
قديمية أو حديثة، نظروا في كتب من
سبقهم واحتذوا حذوها، وجأؤوا
بأمثلة القدماء إن أعيتهم

الصنعة، أو صنعوا أمثلة إن أرادوا
إلى أن يتكلفوا التجديد .

وهذه أمثلتهم - كما وردت في
كتاب النحو للصف الثاني الثانوي .
مثلوا للجزم بأيان بقول الشاعر
أيان نؤمّنك تأمن غيرنا وإذا
لم تدرك الأمن منا لم تزل حذرا
ومثلوا للجزم بحيثما بقول الشاعر :

حيثما تستقمّ يقدرُ لك الله
نجاحاً في غابر الأزمان
وصنعوا أمثلة للجزم بأسماء
الشرط الأخرى على النحو الآتي :
(أنى) أنى يكثر عدد المتعلمين تجذ
حياة أفضل.

(كيفما) كيفما تعامل الناس يعاملوك.
(أي) أي إنسان تجربته تدرك حقيقة
أمره

أي عمل يتقنه يؤت ثمرة أحسن.
أي وقت تقرأ فيه تستفد.
أي متحف تزره يزد من خبرتك
وثقافتك (*)

(*) وعلى هذا أيضاً وضعت الكتب الحديثة، انظر : (القواعد الأساسية في النحو والصرف) ص ١٤٦-١٤٨
و(اللغة العربية في الصف الثاني الثانوي) ص ٢٦٦ - ٢٦٨ .

والصنعة في هذه الأمثلة واضحة والتكلف بَيِّن.

ولست أدعو هنا إلى إهمال دراسة هذه الأسماء كلها (أينما - أي - حيثما - أيان - كيفما - أي) (**) حين تكون شرطيةً جازمة، بل أدعو إلى استكمال صور استعمالها الأخرى لاسيما وهي أكثر استعمالاً في قديم الفصحى وحديثها وهذا ما نحن بسبيلنا إلى توثيقه.

ولقد تتبعت لذلك هذه الأسماء وصور استعمالها في القرآن الكريم فوجدت ما يأتي:

(أينما): وقد وردت شرطية في أربعة مواضع نحو ﴿فَاسْتَبِقُوا﴾
الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ
اللَّهُ جَمِيعاً ﴿ووردت اسم
مكان في خمسة مواضع
نحو ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا
تُقِفُوا﴾.

(أنى): ولم ترد شرطية في القرآن،

وقد وردت استفهامية في ثمانية وعشرين موضعاً بمعنى (كيف) في نحو ﴿فَأَتُوا حَرَّتْكُمْ أَنَّ شِئْتُمْ﴾ وبمعني (من أين) نحو ﴿قَالَ يَمْرُؤُا لَأَبْ هَذَا﴾.

(حيثما): تجيء (حيث) في القرآن ظرفاً مكان مبهم يوضحه ما بعده مسبقاً بمن أو مجرداً عنها نحو قوله (وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا) وقوله ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وقد وردت في موضعين مقترنة بما، وشرطيتها فيهما محل خلاف.

(كيفما): تجيء (كيف) في القرآن للاستفهام عن حال الشيء أو صافته نحو: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا

(**) يلاحظ إهمال الكتب المقررة لـ (بينما) شرطية أو ظرفية على كثرة دورانها في الاستعمالات المحدثنة.

فَأَخِيكُمْ ﴿١﴾ وَقَوْلُهُ ﴿٢﴾ هُوَ

الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ

يَشَاءُ ﴿٣﴾ ولم ترد مقترنة بما،

ومن ثم تأت شرطية في القرآن الكريم (***).

(أيان): ولم ترد في القرآن شرطية،

وقد جاءت استفهامية فحسب

في نحو ﴿٤﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ

أَيَّانَ مَرْسَهَا ﴿٥﴾ وَمَا يَشْعُرُونَ

أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿٦﴾ .

(أي): لم ترد شرطية إلا في موضع

واحد هو قوله تعالى ﴿٧﴾ أَيَّامًا

تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وقد

وردت استفهامية أو موصولة

في مواضع كثيرة ليس ثمة

مجال لها هنا.

ونتبين مما سبق أن استعمال

هذه الأسماء شرطية قليل بالقياس إلى

استعمالها في غير الشرط، وقد كنت

أظن أن مؤلفي الكتب المدرسية ربما

عرضوا لهذه الاستعمالات في مواضع

أخرى - كما فعل النحاة القدامى -

حين تحدثوا عن أسماء الشرط المحولة

عن الاسمية في باب الظرف أو باب

الإضافة، أو كما فعل أصحاب المعاجم

حين استوفوا صور استعمالها في

مواضعها من المعجم، وقد خاب ظني

بعد مراجعتي كتب النحو المقررة في

مدارسنا من الصف الأول الإعدادي

إلى الصف الثالث الثانوي فلم أجد لهذه

الاستعمالات ذكرًا أي ذكر .

هذا شأن القرآن كتاب العربية

الخالد معيار فصاحتها وبلاغتها، فما

شأن اللغة الفصحى الحديثة أو

المعاصرة كما تتمثل في أدب أدبائها

الكبار وعلم علمائها العظام ؟

قامت دراستي للجملة الكبرى

أو المركبة بعامة ولجملة الشرط

بخاصة علي مادة تعتمد في مجملها

على عدد من روايات نجيب محفوظ

ويوسف إدريس وإحسان عبد القدوس

وعدد من مسرحيات الحكيم وألفريد

(**) استبعدت الكتب الحديثة (كيفما) من أدوات الشرط باستثناء كتاب (القواعد الأساسية) ص ١٣٣ .

فرج ود. فوزي فهمي أحمد وبعض
مؤلفات د. زكي نجيب محمود .

وفي المجال العلمي اعتمدت
الدراسة على بعض مؤلفات د. عبد
المحسن صالح ود. أحمد حماد
الحسيني ود. عبد الحافظ حلمي محمد
ود. جمال الدين الفندي، هذا إلى جانب
المجلات الأدبية والعلمية المتخصصة
وإلى الصحف اليومية .

وأضفت إلى المادة السابقة مادة
جديدة لاختبار فروضها وتدعيم
نتائجها. أضفت إليها الجزء الأول
والثاني من كتاب " الأيام " لطف حسين
" وعبقريّة محمد " " والصدّيق " للعقاد
وبعض مقالات الزيات التي أعاد
نشرها في " وحي الرسالة " وكتاب
"قبض الريح " للمازني وبعض مقالات
للدكتور أحمد زكي أعيد نشرها بعنوان
" الحرية " .

لقد أوضحت الأمثلة المجموعة
من المصادر السابقة جميعاً أن
استخدام (أنى وكيفما وأيان) شرطية
جازمة يكاد لا يقع، وأن استخدامها في

غير الشرط كثير شائع، وأن استخدام
(أينما وحيثما ومتى) شرطية جازمة
قليل وأن استخدامها في غيره كثير
شائع. وأن استخدام (مَنْ) شرطية
جازمة أو غيرَ جازمة كثير شائع. وأن
استخدام (مهما) شرطية كثير شائع.
وأن استعمال (بينما) شرطية وظرفية
كثير، ولست أدري لماذا أهملها
الكتاب المقرر، وأوضحت كذلك شيوع
استخدام بعض الظروف للتعلّق مثل
(لما) و(كلما) و(حينما) و(عندما). وهي
مع ذلك قد أهملها الكتاب المقرر.

ومما سبق نتبين أن النتائج
السابقة تدعم ما سبق أن استخلصناه
من تتبعنا لصور استعمال هذه الأسماء
في القرآن الكريم، ومن ثم تتضح لنا
ملاحُ ما نقترحه في الدرس النحوي
بعامة وفي موضوع الشرط بخاصة
حتى يكون استخدام تلامذتنا للعربية
الفصحى أيسرَ وتعبيرُهم بها أوفى
وفهمُهم لها أوضح .

المقترحات العامة :

- أن يعتمد التدريب على القواعد

- أن ينص عند الحديث عن (إذا) المتضمنة معنى الشرط أنها تكون للظرفية ويمثل لصورها الشائعة، وأوفى من ذلك أن توضع في باب الظرف أو في باب الإضافة وأن يضم إليها ما يشبهها .

- أن ينص عند الحديث عن (متى) وأيان وأين وأينما وحيثما وبينما) في باب أسماء الشرط التي تجزم على أنها قد تجيء للظرفية ويمثل لصورها الشائعة، أو توضع في باب الظرف .

- أن تضم (مهما) إلى أدوات الشرط وأن يُنص على استخدامها حين يجيء بعدها الفعل المضارع أو الماضي وحين تتوسط جملتيها .

- أن يذكر بين أدوات الشرط التي لا تجزم (لما) و(كلما) ويمثل لهما حين تتوسطان جملتيهما، بالإضافة إلى لو

النحوية علي نص مختار أو أكثر من فصح العربية قديماً وحديثاً، بحيث يبين مضمونه عن ثقافة الأمة في ماضيها وحاضرها، وأن تتنوع مصادر النصوص بحيث تكشف عن تنوع الأساليب في معالجة المضمون .

- أن يعتمد الدرس النحوي ذاته على نص مختار غالباً أو معدّ إن لم يتوافر النص الذي يوفي بجوانب الظاهرة النحوية .

- أن يراعى عند اختيار الموضوعات النحوية أن تكون مقعّدة للغة الفصحى الشائعة المألوفة التي يُحتاج إليها في الفهم والتعبير .

المقترحات الخاصة :

- أن تُستكمل صور استعمال (إن) الشرطية حين يجيء بعدها مضارع أو ماض، وحين تتأخر مع جملتها، وهذا هو شأن (لو) أيضاً مع الفارق.

ولولا .

- أن يذكر من بين الظروف التي تضاف إلى الجمل (حين) و(حينما) و(حيث) و(عندما) وأن يذكر أنها تستخدم لتعليق جملة بجملة حين تصدر الجملتين .

كانت رسالتي للماجستير عن لغة الصحافة، ورسالتي للدكتوراه عن الربط بين الجمل، تصفان الخصائص التركيبية للجملة العربية في اللغة العربية المعاصرة وتقعّدان لها. وكانت مادة الوصف والتفعيد كبيرة جداً تتمثل فيما لا يقل عن خمسين مؤلفاً في الأدب والعلم والفن بالإضافة إلى عدد كبير من الصحف والمجلات .

وقد تبين لي من خلال الوصف والتفعيد ندرة - إن لم يكن اختفاء - بعض الاستعمالات التي عُنيت كتب النحو المقررة بالمدارس بقواعدها وبتدريب التلاميذ علي استعمالها. ومن ذلك مثلاً : المفعول معه، والنعت السببي، وبعض صور التوكيد

المعنوي، وإعمال اسم الفاعل والصفة المشبهة وصيغ المبالغة، واسم المفعول، ونصب الفعل المضارع بعد فاء السببية وإذن وواو المعية، وبعض أدوات الشرط مثل أي وكيفما ... إلخ.

وتبين لي كذلك أن في اللغة المعاصرة صوراً من التراكيب الشائعة لا نجد لها ذكراً في الكتب على أهميتها في الفهم والإفهام، وعلى سبيل المثال فإن الكتاب المقرر يذكر أن جملة الشرط، يأتي فيها فعل الشرط أولاً مسبوقاً بأداته ثم يجيء بعده فعل الجواب مجزوماً أو مقترناً بالفاء، ولكن لا يذكر حال الجملة حين يكون فعل الشرط وجوابه ماضيين أو حين يتقدم الجواب على الشرط، ولا يذكر المعنى النحوي للجملة في هذه الحال .. كما لم يهتم بأدوات الشرط غير الجازمة حين يتقدم جوابها، ولا يذكر معنى الجملة عندئذ. وقد سبق دراسة هذا الموضوع في الصفحات السابقة .

وظلت فكرة الاستفادة من هذه الحقائق اللغوية تراودني الدعوة

الاستفادة من هذه المعلومات في التخطيط لبرمجة العربية المعاصرة، وتيسير تعلمها وتعليمها لأبنائها الناطقين بها، وذلك بإعادة صياغة مناهج تعليم اللغة العربية.^(*)

وقد أنجز الباحث رسالته على خير وجه مستعيناً بمنهج إحصائي معتمد يمكن بتطبيقه تعميم النتائج، وتوظيفه في تحديد الشيوخ وعدمه .

وأقول - دون حاجة إلى الإشارة إلى الجداول الإحصائية والرسوم البيانية التي تحدد الشائع وغير الشائع - إن بحثه قد أكد الفروض التي نبهت إليها في الصفحات السابقة، بل وأضاف إليها مواضع أخرى هدته إليها المادة المجموعة .

وثمة قانون لغوي طبيعي يصيب كل اللغات، ويفسر كثيراً من التغيرات التي تحدث فيها، وهو ميلها في تطورها إلى بساطة التعبير وتجنب الاستعمالات المعقدة .

للاستفادة منها عند وضع الكتب المقررة في النحو، فيتجنب ما يندر استعماله ولا يحتاج إليه، ويذكر ما يشيع ويحتاج إليه .

ولم يكن ما تبينته في الحاليين بكافٍ عندي، فلا بد من الاستيثاق من صحة هذه الفروض باختبارها إحصائياً. وقد أشرت إلى تلميذي خالد محمد صابر المعيد بالقسم بأن تكون رسالته للماجستير عن (التركيب اللغوية غير الشائعة في الصحافة المصرية المعاصرة : دراسة تحليلية إحصائية) .

وكان الهدف من بحثه :

تقديم رؤية علمية واقعية تعتمد علي إحصاء يكشف عن بعض أنماط البناء اللغوي للعربية المعاصرة، مستعيناً بقدرات الحاسوب وإمكاناته في الإحصاء وتحليل البيانات .

تعرف الأنماط الشائعة وغير الشائعة والمهجورة في اللغة المعاصرة، والعوامل التي تحكم ذلك.

(*) التركيبي اللغوية غير الشائعة. ص ٣

ولما كان الإعراب في العربية الفصحى هو سمتها المميزة، وكان لا محيص من مراعاته، وكان استمراره حتى اليوم يشكل صعوبة بالغة لمتعلم العربية جرى هذا القانون عليه، وبدأ العرب منذ عهد بعيد في التخلص من بعض استعمالاته والركون إلى استعمالات أخرى تعبر عن المعنى نفسه دون مشقة .

ولننظر في أمثلة لذلك :

• صورة النعت السببي آذنت بزوال - كما تؤكد الإحصاءات - وأحل الناس محلها صورة أخرى أيسر في التعبير عن معناه، وتخلصهم من تكلف قواعده ففي قولنا : الخطيب الجهيرُ صوتهُ يؤثر في سامعيه.

يمكن التعبير عنه بقولنا : الخطيبُ الجهيرُ الصوتُ يؤثر في سامعيه .

وفي قولنا : إن الدولة الكثير إنتاجها يقوي اقتصادها.

يمكن التعبير عن معناه بقولنا : إن الدولة الكثيرة الإنتاج ... إلخ .

• وفي باب التوكيد قل استعمال ألفاظه، لأن في إعرابها مشقة، وفي مطابقتها للمؤكد مشقة، ومن ثم مال الناس إلى استخدام بديل عنها، فقالوا :

قرأت نفس الكتاب بدلاً من قرأت الكتاب نفسه .

حضر كل الطلاب بدلاً من حضر الطلاب كلهم.

وحضرت كل الطالبات بدلاً من حضرت الطالبات كلهن.

وهكذا الحال في بقية صوره

• وتخلصت العربية من المفعول معه، ومن الاضطراب في نصبه، وقال الناس : استيقظت مع طلوع الفجر بدلاً من استيقظت وطلوع الفجر، والجر بالإضافة مما يسهل استعماله ويعرف إعرابه .

وفي عام ٢٠٠٣م انعقد مؤتمر

بالمنا نظمته المجلس الأعلى للجامعات
عن تعليم اللغة العربية لغير
المتخصصين في الجامعات المصرية.
وكان بحثي عن (تدريس اللغة العربية
في أقسام اللغات) .

وقد حددت أهم أهداف المقرر
الذي وضعته لمدة ساعتين في كل
الفرق الأربع لهذه الأقسام طوال العام،
أو أربع ساعات في فصل دراسي
واحد بما يأتي :

- تنمية مهارات الطالب على
استخدام اللغة العربية الفصحى
استخداماً فعّالاً : قراءة وفهمًا
وحديثًا وكتابة .

- تنمية معارف الطالب اللغوية
وتدريبه على امتلاك الوسائل
التي تعينه على التحليل اللغوي،
والمقابلة بين لغته القومية
واللغة التي يدرسها .

- مساعدة الطالب على معرفة
الفروق النظامية بين اللغتين
(التحليل التقابلي) بحيث تعينه
على الترجمة إذا ترجم، وعلى

تعليم إحدى اللغتين إذا علّم .
وقد راعيت في التخطيط لمقرر
النحو - وهو في الفرقة الثانية - أن
يسبقه مقرر في الفرقة الأولى بعنوان
(اللغة العربية من النصوص) يهدف
إلى تنشيط ما سبق للطالب دراسته من
النحو والبلاغة بتدريبه على استعادة
عناصرهما وإعانتته على تحليل النص
وفقًا لذلك .

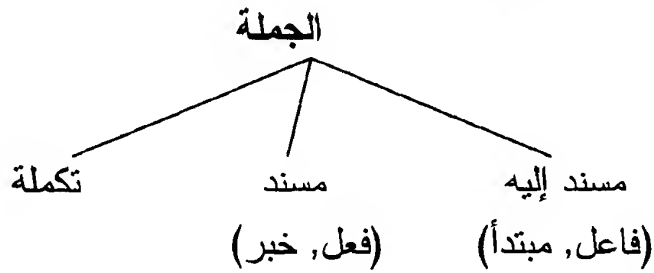
وفي إطار الأهداف السابقة من
تعليم اللغة العربية سيُعالَج مقرر النحو
في تقديري بطريقة مختلفة عن
الطريقة التقليدية (نحو الإعراب) التي
تلقاه بها في التعليم قبل الجامعي.
وسوف يكون أوسع مدى وأعون على
تحقيق الهدف. فلا يدرس منه إلا ما
يعين على تحقيق مهارة لغوية مطلوبة.
لقد لاحظت في أثناء عملي
بتدريس النحو في بعض المعاهد
العلمية أن الطالب قد ينجح في تحليل
عبارة ما إعرابيًا، ومع ذلك قد لا يفهم
معناها فهمًا صحيحًا، ولاحظت أيضًا
أن الطالب عند كتابته نصًا وظيفيًا

مرعية ومطلوبة، ولكن بعد تحديد المعنى.

وعلى سبيل التجريب اقترحت دراسة الوحدات الآتية (بغض النظر عن توزيعها في كتاب النحو التقليدي في أبواب متفرقة).

١- الجملة في العربية إسناد، طرفاه : المسند إليه، والمسند، وهما ضروريان لتصوير معنى مكتمل به. وقد يكون في الجملة عناصر أخرى تكمل معناه.

ربما لا يعرف كيف يكون جملة استفهامية، وكيف يجيب عن الاستفهام إجابة صحيحة (انظر مثلاً في صور الاستفهام المنفي وجوابه) وقد يأتي بجملة خبرية، ولكنه لا يستطيع أن ينفذها بطريقة صحيحة (انظر مثلاً في صور النفي في الجملة الاسمية والفعلية) .. إلى غير ذلك من الأحوال، ولهذا آثرت أن تكون وحدات المقرر وحدات دلالية (نحو المعاني) وهذا لا يعني إهمال النواحي الشكلية الموصلة إلى هذه المعاني، بل تكون

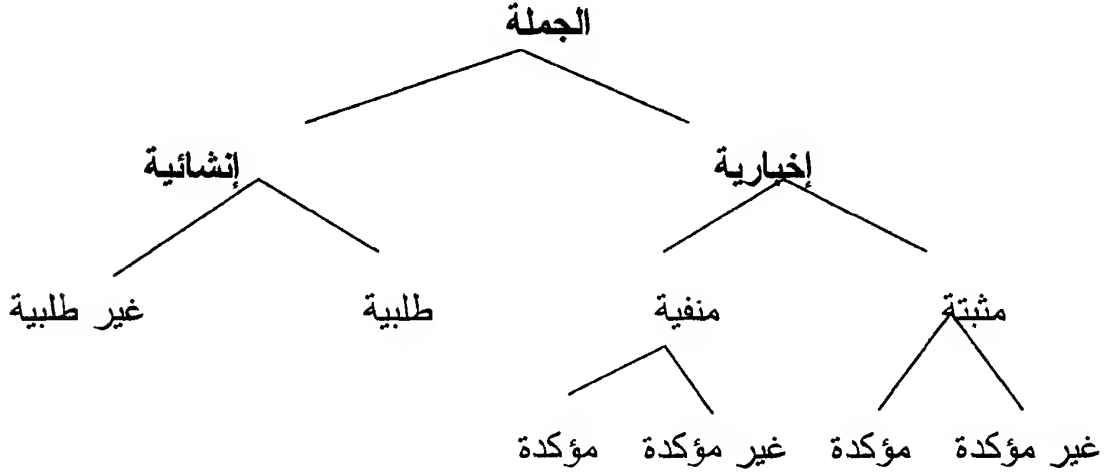


وتكون التكملة :

- ١- لبيان المفعول به .
- ٢- لبيان توكيد الفعل، أو بيان نوعه، أو عدده (المفعول المطلق) .
- ٣- لبيان السبب (المفعول لأجله) .
- ٤- لبيان الزمان والمكان (ظرف الزمان والمكان) .
- ٥- لبيان حالة الاسم أو صاحب الحال (الحال) .
- ٦- لإزالة الإبهام عن اسم سابق (التمييز) .
- ٧- لإخراج المستثنى (الخاص) من المستثنى منه (العام) .

وثمة نوع من التكملة لعنصر من عناصر الجملة الإسنادية البسيطة هو التابع :
النعت والتوكيد والبدل. أما العطف فيعالج معالجة خاصة لتعدد معاني حروفه.

٢- الجملة من حيث الإخبار والإنشاء .



أخرى ولكل أداة معناها فـ

(مَنْ) للسؤال عن العاقل و(ما)
لغير العاقل و(أَيْن) للمكان
(ومتى) للزمان و(كيف) للحال
.. إلخ ويعتنى عند عرض هذه

الأدوات بالجواب عنها .

ومن الإنشاء غير الطلبي :

التعجب : بـ ما أفعله وأفعل به .

النداء : بيا أو بالهمزة أو بالتنغيم،

ومنه الاستغاثة والندبة .

التمني والترجي : بليت ولعل وعسى،

من الإنشاء الطلبي :

الأمر : ويكون بفعل الأمر أو بالفعل
المضارع المقترن بلام الأمر،
وقد يكون بالمصدر أو باسم
الفعل .

النهي : ويكون بالفعل المضارع
المسبوق بلا الناهية .

الاستفهام : وهو طلب الفهم ويكون
بالهمزة وهي لطلب إدراك
المفرد أو النسبة و(هل) وتكون
للتصديق فحسب. وله أدوات

وقد يكون غيرها كحرف

الاستفهام في قوله تعالى ﴿فَهَلْ

لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ﴾ أو بلو كقولنا

(لو ماتأتيننا) و (أتمنى لو آراك

.. إلخ).

العرض والحض : ويكون بأدوات

منها : ألف. الاستفهام أو (هل)

أو (لو) مع (لا وما) مثل : (ألا

تزورنا) و (هلا أقبلت عليّ)

(لوما تسافر غداً) وقوله تعالى

﴿لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ﴾.

وثمة أساليب أخرى يتعرض

لها مثل : الإغراء والتحذير

والاختصاص والقصر. يتعرض لها

ولمعانيها باختصار .

٣- الجملة من حيث تعبيرها عن

الزمن :

أ- التعبير عن الزمن بالفعل :

الماضي. والمضارع .

ب- ببعض النواسخ : كان وأصبح

وأمسى وبات، ومادام ومازال وما

انفك .

ج- باستخدام تنويعات شكلية مثل:

- الماضي البسيط (فعل) والبعيد

المنقطع (كان فعل) والقريب

المنقطع (كان قد فعل) والمتجدد

(كان يفعل) والمنتهي بالحاضر

(قد فعل) والمستمر (ظل يفعل)

والم متصل بالحاضر (مازال

يفعل) ..

- الحال (المضارع) الحالي

والمتجدد والمستمر (يفعل) .

- المستقبل القريب (سيفعل)

والبعيد (سوف يفعل) والمستمر

(سيظل يفعل) .

٤- الجملة من حيث النظم (معاني

النظم)

مواضع التقديم أو التأخير، وما

ينبني على ذلك من معنى.

مواضع الحذف أو الذكر، وما

ينبني على ذلك من معنى.

٧- الربط بين الجمل

- الجمل التي لها محل من الإعراب في موقع الصفة أو الحال أو المضاف إليه .
- الجمل التي لا محل لها من الإعراب : الجملة المستأنفة .
- الجملة الاعتراضية .
- ولست أقول عن هذا التصور لنحو المعاني إلا أنه محاولة تتطلب وقتاً وجهداً لاستكمال عناصرها بحيث تستوفي معاني النحو أو معظمها، ومن ثم يجري تدريسها واختبار نتائجها، وتحسين مخرجاتها بحيث تمثل - في النهاية منهجاً موازياً لنحو الإعراب .
- والله أدعو أن يوفقني أو يوفق غيري إلى هذا العمل الجدير ببذل الوقت والجهد .

ثانياً : في تعليم النحو

لم يقدر لي أن أدرس النحو في المرحلة الجامعية في الكليات المتخصصة في اللغة العربية، أو في

مواضع الفصل أو الوصل، وما

ينبغي على ذلك من معنى.

٥- الجملة من حيث تنوع الحدث :

مقاربتة: أفعال المقاربة .

الشروع فيه: أفعال الشروع .

رجاء وقوعه : أفعال الرجاء

(وتدرس هنا أو مع صور الإنشاء) .

٦- الجملة الشرطية

وتكون بأدوات تعلق الجواب

بالشرط، ولكل منها معنى ينبغي

التعرض له، ومن ذلك: إن، ومن، وما

وأين ومتى ... إلخ .

وفي هذا الباب يعرض أيضاً

استعمال (لو) وتقيد امتناع الجواب

لامتناع الشرط، و(لولا) وتقيد امتناع

الجواب لوجود الشرط، (كلما) وتقيد

تكرار وقوع الجواب بتكرار وقوع

الشرط، و(لما) وتقيد معنى (حين)

وتدل على الاقتران الزمني بين

حدثين. و(إذا) وهي ظرف للزمان

المستقبل .

أقسام اللغة العربية بكلّيات التربية، وإن كان لي رأي فيما يدرس منه، وفي الطريقة التي يدرس بها، فما يزال النحو فيها لا يختلف في موضوعاته عن أبواب الألفية، وفي طريقة تعليمه عما سلكه شراحها .

وقد توافرت لي غيرُ فرصة لتدريسه في غير هيئة من الهيئات المعنية باللغة العربية، فدرسته في كلية الإعلام وفي معهد الإذاعة والتلفزيون وفي مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث بكلية الهندسة .

وكان كل الدراسيين لبرنامج اللغة العربية الذي أقدمه - باستثناء طلبة كلية الإعلام - من الحاصلين علي الدرجة الجامعية الأولى .

وقد كلفني مركز تطوير للدراسين العليا بوضع كتاب للدراسيين، وقد وضعته بعنوان (القواعد الأساسية للكتابة العلمية) ويكشف عنوانه عن هدفه بكل وضوح. وقلت في مقدمته : ليست هذه

الأوراق كتابًا جامعًا في النحو أو مختصرًا فيه، وليست كذلك مؤلفًا في الكتابة العلمية، لأنها - في الواقع - تعالج الضروري من قواعدها.

وقلت : تهدف هذه الأوراق إلى تنمية مهارات الدارس غير المتخصص في اللغة العربية لكتابة بحث علمي أو مقال بلغة عربية صحيحة " .

وعند تدريسي اللغة العربية في كلية الإعلام وفي معهد الإذاعة والتلفزيون كنت حريصًا على رعاية مهارة الحديث بالفصحى وفقًا لمعاييرها الصوتية بالإضافة إلى مهارة الكتابة، ولهذا كنت أضيف إلى المقرر وصفًا لأصوات الفصحى وأدربهم على نطقها .

وقد كانت غاية جهدي في التدريس لهؤلاء جميعًا أن أدرس لهم ما يوصلهم إلى المهارة اللغوية التي يحتاجون إليها في عملهم وما يُقدرهم علي التعبير الناجح والتوصيل الفعّال

- المعني هو الهدف، وهو المدخل أيضاً، وتأتي العناصر الشكلية تالية له، وموصلة إليه ومرشدة .

وعلى سبيل التمثيل في تحليل الجملة الفعلية، أنبه أولاً إلى الحدث (الفعل) وإلى العناصر الدلالية التي يقتضيها، وهل يكتفي بالفاعل أو يتطلب مفعولاً أو أكثر؟ ثم نبحث عن أحدث هذا الحدث أو قام به (الفاعل) وإن كان الفعل مبنياً للمفعول يبحث عن نائب الفاعل، وينبه إلى غياب الفاعل وإلى وقوع المفعول به موقعه، ثم نبحث عن مكان حدوث الفعل أو زمانه (الظرف) وعن هيئة الفاعل أو غيره (الحال) ... وهكذا يكون إظهار المعنى أولاً ثم ينبه الباحث إلى النواحي الشكلية فيقال له إن الفاعل مرفوع ويحدد له علامة الرفع. وينبه إلى الظواهر التركيبية الأخرى مثل مطابقته للفعل .. إلخ .

- يراعى في الأمثلة وفي استخلاص القاعدة وعند

والتأثير المطلوب .

ومن ثم انطلقت تجربتي لتحقيق ذلك من الخطوات الآتية :

- تدرس القواعد التي تصور التركيب اللغوي للفصحى المعاصرة، فلا يدرس إلا ما هو مستعمل فيها أو يتوقع استعماله.

وعلى سبيل المثال عند عرض صور الاستثناء بإلا مثلاً يمثل بـ :

أ- قرأت الكتاب إلا فصلاً .

ب- لم يزرنني أحد إلا الطبيب .

ج - ما نجح إلا المجتهد .

ويكتفى بعد استخلاص القاعدة من الأمثلة السابقة بأن المستثني منصوب في (أ) و(ب) أي حين يكون الكلام تاماً موجباً. أو تاماً منفياً، ولا داعي لإعرابه بدلاً في الحالة (ب) لتطرد القاعدة ويسهل استظهارها . وفي (ج) يقال : هذا أسلوب قصر لا استثناء وإن كان بأداة نفي واستثناء، ويعرب ما بعد إلا بحسب موقعها مما قبلها.

في زيادة ساعاته لاستكمال مهاراتهم وتمكينها .

وبعد، فهذا جهد بذلناه في البحث وفي التعليم من أجل العربية الفصحى لغتنا القومية التي نسعى إلى أن تكون لغة حية في كل مناحي التعبير والتوصيل والتأثير، وإلى أن تكون وافية بمطالب العلم والأدب والفن وشؤون الحياة تؤديها جميعاً بدقة ويسر .

نعيد نشر هذه الأوراق في هذا الكتاب لعله يلقي آذانا صاغية وعقولاً متفتحة وإرادة واعية للانتفاع به لتسترد لغتنا الحبيبة مكانتها العالية بين اللغات، وتستعيد روح الانتماء إليها والثقة بها.

أ.د. محمد حسن عبد العزيز

عضو المجمع

التدريب عليها وعند اختبار قدرة الطالب على استخدامها أن تكون واضحة ومن فصيح العربية قديمها وحديثها علي السواء .

- يكتفى في التحليل النحوي (الإعراب) شرحاً واختباراً، بما يكشف عن قدرة الباحث على استخدام القاعدة فيما يتحدث به أو يكتبه .

وقد كنت دائماً في اللقاء الأول مع الطلاب حريصاً على أن أعقد لهم اختباراً لقياس مهاراتهم اللغوية، وبعد انتهاء فترة التدريس (التي لم تزد عن ثماني ساعات) كنت أعقد اختباراً آخر لقياس المهارات نفسها .

وأشهد أن النتائج كانت جيدة للغاية، وكان قياس الرأي في البرنامج في كل دوراته يؤكد سعادة الدراسيين بما حققوه من نجاح، ورغبتهم الشديدة